رسالة باريس

فرنسا تعيد آثاراً مسروقة إلى باكستان

5 تموز (يوليو)

أعادت فرنسا نحو 400 قطعة أثرية مسروقة إلى حكومة باكستان الثلاثاء الماضي منها تماثيل نصفية ومزهريات وجرار وأقداح يعود بعضها إلى الألفيتين الثانية والثالثة قبل الميلاد.

بعض القطع الاثرية التي ضبطها مسؤولو الجمارك الفرنسيون تعرض خلال مراسم في باريس قبل اعادتها لباكستان يوم الاثنين. تصوير: فيليب ووجازر – رويترز.

وكثير من تلك القطع التي اكتشفت في فرنسا في سبتمبر أيلول 2006 أُرسلت في طرود إلى إحدى صالات العرض في باريس.

وضبط مسؤولو الجمارك في مطار شارل ديجول هذه الطرود وخلص المركز الوطني للبحث العلمي إلى أن تلك القطع نُهبت من مقابر في وادي إندوس في باكستان.

وبعد ذلك بأسبوعين جرى ضبط شحنة أخرى من القطع الفخارية موجهة إلى صالة العرض ذاتها. وخلال عملية البحث عن مقر هذه الصالة، التي لم يُذكر اسمها، تمكن مسؤولو الجمارك من مصادرة عدة مئات من القطع الخزفية الأخرى.وخلال احتفالية أقيمت في مقر السفارة الباكستانية في باريس يوم الثلاثاء، جرى تسليم 445 قطعة أثرية إلى باكستان بلغت قيمتها 139ألف يورو (157ألف دولار).وقال محمد عزيز قاضي رئيس بعثة باكستان في باريس إن الترتيبات جارية لإعادة هذه الكنوز إلى إسلام اباد في أقرب وقت ممكن.

ورغم عدم ذكر اسمها، قال مسؤولون فرنسيون إن صالة العرض التي كان من المقرر أن تستلم هذه القطع المنهوبة ستُفرض عليها غرامة تتراوح قيمتها بين 100ألف و 200ألف يورو لاستقبالها قطعا مسروقة.ويهتم الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بإعادة القطع الأثرية إلى بلدانها الأصلية.وأعلن ماكرون في نوفمبر تشرين الثاني خطة لإعادة عشرات القطع المعروضة في متاحف فرنسية إلى بنين التي كانت مستعمرة فرنسية.

وأعادت فرنسا عددا من القطع الأثرية إلى بيرو هذا العام، وفي المدة بين عامي 2014 و 2017 أعادت إلى القاهرة نحو 250 قطعة أثرية مصرية.

أضواء على أدب الفيسبوك.. واسط في قصائد حميد حسن جعفر 2

رمز منحسر مخصوص للمرأة

ليث الصندوق
بغداد

ألتساؤل الأول :
(من أين جاءت الحروب إلينا بكلّ هذا الخواء ؟
من أشبيلية أم من يثرب)
– ألمحور الثابت : ألحروب
– النتيجة : الخواء
– مرجعيات الحروب : أشبيلية ويثرب
ألتساؤل الثاني :
(وبكل هذه الفواجع ؟
من أسطنبول أم من بخارى)
والتقدير هو (ومن أين جاءت الحروب إلينا بكل هذه الفواجع ؟)
– المحور الثابت : الحروب (وهي مضمرة في النص ومقدرة بدلالة حرف العطف الواو)
– ألنتيجة : الفواجع
– مرجعيات الحروب : أسطنبول وبخارى
ألتساؤل الثالث :
(وبكلّ هذه الحرائق ؟
من كابل أم من كازاخستان) .
والتقدير هو (ومن أين جاءت الحروب إلينا بكلّ هذه الحرائق)
– ألمحور الثابت : الحروب
– ألنتيجة : الحرائق
– مرجعيات الحروب : كابل وكازاخستان
ذلك الحشد من الثنائيات موصول بأكثر من آصرة بثنائية (المرأة / الجغرافيا) حتى وإن كانت الجغرافيا –على حدّ قول الشاعر – مجرد (مدائن ترعى حقولي) أو مجرد غابة ، وفي (أقصى الغابة كائن) وتجريد الغابة لا يُفقدها أهميتها ، بالرغم من أن تلك الأهمية مكتسبة من خارجها ، أي من ذلك الكائن المقيم في أقصاها ، ففي الحالين ثمة آصرة خفية تصل (المدائن –بالحقول –بالغابة – بالكائن) وإذا كانت العناصر الثلاثة الأولى من هذه السلسلة تعود إلى الحدّ الثاني من الثنائية السابقة ، أي الجغرافيا ، فإن العنصر الرابع (الكائن) يعود إلى الحدّ الأول (ألمرأة) ، وهذا ما يُصرّح به الشاعر (وفي أقصى الغابة كائن ربما هو إمرأة) وإن شابت تصريحه هذا نبرة شك بحكم دخول (ربما) التي تُفيد الإحتمال عليه ، ومع ذلك فلا الاحتمال ، ولا الشكّ يلغيان إمكانية التحقق :
(لن أنكس أعلامي لأعلن حزني
فما من رحيل ينجزه الآخرون بعيداً عني
وما من مدائن ترعى حقولي ، وفي أقصى الغابة كائن
ربما هو إمرأة ، أو شيء من هذا ، أو ذاك
قابل للطيّ ، أو النشر)
ولعل كل التقابلات في الدلالات ، وكل التمويه في الثنائيات الغيرية ، وكل الإستعارات الصوتية من الجماعة ، ما هي إلا محاولات لربط تلك الأواصر وإيصالها إلى جغرافيا الحلم الواسطي التي يبقى هناك رجع خفيّ من صداها مهما خفت أو تقطع أو توارى . ففي نص (من سيؤذن في الناس .. من ذا سيقرع الأجراس ؟) تتقاطع جغرافياً مجموعة من الثنائيات بحيث يضطر الشاعر للعودة إلى المدينة / المكان ، متخلياً عن ثنائيته الأثيرة ألمرأة / المكان :
(لم أكن واثقاً مما كانت عليه المدينة
أو مما ستكون عليه
لآ أعني تلك المدينة – واسط القصب –
بل أعني كوت القادم من البصرة)
أنها من المرات النادرة التي يُجرّد الشاعر فيها الجغرافيا من رمزيتها ، ويتعامل معها كخارطة . وبذلك يتجلى المشهد العاطفي على حقيقته المادية كما تراه العين أو كما هو على الأرض :
(.. أقصد كوت الهابط من بغداد القاصد
مصنعاً للبتروكيمياويات
أو مزرعة لقصب السكّر
أو بيتاً لإبراهيم الخليل
أو سجناً في الصحراء)
وفي أكثر من قصيدة لا يقتصر رسم أبعاد المدينة بهذه العدسة الفوتوغرافية على الخارطة الأرضية فحسب ، بل يتعداه إلى الخارطة الإجتماعية وفروعها من الأسر والعشائر والشخصيات :
(كانت واسط سليم زيا
وجميل ناشور
وهادي الأسدي
ومطير العبد ..... ألخ)
وخارطة العادات والتقاليد أيضاً :
(حيث تسمى النسوة ، أقصد الإناث من المواليد
بأسماء النخلة مرّة
وبأسماء السمك ثانية
أو بأسماء الآلة ثالثة)
وفي (شمال الجنوب ، جنوب الشمال ، كوت الله) يعمد إلى زحزحة الصورة الفوتوغرافية عن نظيرها الواقعي بإضفاء ملامح من القداسة على خارطته الأرضية – كما في العنونة –حيث يُعرّف مدينته الأثيرة (الكوت) بعد تجريدها من أداة التعريف ، بنسبها إلى خالقها أو ما يُسمى تعريفاً بالإضافة ، وهي المعرّفة أصلاً بالعلمية . بل ان الشاعر لا يتحرّج حتى من إضفاء القداسة على خارطته الإجتماعية ، ولكن بعد إجراء تحوير بسيط يجعل من تلك القداسة مقبولة عرفاً ، وذلك بتذويب الناس في المكان بما يساهم في تخليط المعاني ، والإيحاء بأن التقديس ليس للبشر ، بل هو للمكان الذي يحتويهم ، ولكنها في الحقيقة نوع من التورية الذكية تحول بموجبها حب الناس إلى نوع من التقديس :
(هل كانت كوت محمود الواسطي
أو كوت عباس البلداوي
أو كوت شمران الياسري
مضافات الله)

رمز منحسر

ومن ذلك الرمز المنحسر من حدّ ثنائيته ، والمخصوص للمرأة ، والذي تخلى الشاعر عنه في موقف نادر قلما يتكرر ، يتبقى شيء من أثر قديم يشير إلى استحالة إزالة بصمة المرأة تماماً من ذاكرة النص ، ومن ذاكرة المكان . ولكنّ ضغط الجغرافيا تسبب في النتيجة بانتقال فعالية المرأة من السطح إلى الباطن مخلية موقع الفاعل للشاعر ، مكتفية بردود الأفعال ، أو كما يقول في (من ذا سيؤذن في الناس ؟ من ذا سيقرع أجراس المدينة ؟) :
(... وأنا أجلس بين يديها كأيّ
بحّار ضال
أرمم خشبها
وأرفع شراعاً كان قميصي في يوم ما
وأصبّ عليها من كأسي ما لم أشربه ، لتستيقظ كأيّ
سرب أسماك يخترق بوابات القلب ليستقرّ عند الروح)
وقد يلجأ الشاعر بعد انحسار فعالية الرمز الأنثوي ، وبعد هيمنة حدّ الجغرافيا ، وبقائه خارج المحددات الثنائية مرتبطاً بخارطة التضاريس الأرضية ، قد يلجأ إلى التذكير بالعنصر المنحسر ، أو التلميح إليه عن طريق ردّ المتبقي إلى المغيّب ، مستعيناً بقائمة من أسماء النسوة ، أو كنانهنّ أو ألقابهنّ ، كما في قصيدة (شمال الجنوب ، جنوب الشمال ، كوت الله) من دون أن يأتي على دلالات تلك القائمة ، ولكنّ إضافة الأسماء إلى المدينة / الكوت (من دون أداة التعريف) كان كافياً للتعبير عن مدى ارتباط تلك الأسماء بحياة المدينة :
(كوت دوخه بنت جالي –أم عبوسي –وشمعة عبود –أم عماد وسلمى المسيحية –أم وليد)
وبالرغم من أن قوائم الأسماء المفصلة تُفقد النص جزءاً من شعريته ، إلا أن ما يشفع لها أنها محاولة مخلصة من الشاعر للتعبير عن مدى انتمائه للقاعدة الشعبية التي تمثلها تلك الأسماء من جهة ، ومن جهة أخرى لإبراز ما لتلك الأسماء من أبعاد إنسانية في الذاكرة الجمعية .
(ملحق بنماذج من قصائد الشاعر)
(هل أنا بعض ترابها أم هي كل ما لدي من خزائن الله ؟)
الهضاب. ..تلك التي عن يميني كواكب.
كذلك تلك التي عن شمالي،
من أسلم لديها مناسكه ليفتح نافذة في الجدار؟
لن ابحث عمن يؤكد لي ذلك، انا بعض ترابها،
اصابعي شجرها الذي عند الأطراف،
عند أقصى الغابة توقفت عرباتها لتشهد نهوضي ،
بين يديها انا ارائك جسدها،
وبين يدي يتوضأ السحاب،
ذاك البخار الطالع من عشبها،
فيورق خشبي كأي جسدين يبحثان عن خراب،
كأنه النور، هل أنا بعض عناصرها؟
أم هي كل ما لدي من خزائن الله!
أحدثها عن رايات هي مستقبل البحر، فيسمعها الذي جنبي تحدث الآخرين عن مراكب، كل ما لديها بعض مغامرة، و بحارة لا حكمة لديهم، سوى ان تشتعل أجسادهم بخشب قواربهم،
من نيرانها يطعمون أيديهم فاكهة هي اشرعة،
لا ريح تجدد لها العهد
لا بحر في انائها ،
يحمل اليها ما يطفو من حجر،
وما يغطس من الغرقى
(ألأباء والأبناء)
من أين جاءت الحروب إلينا بكل هذا الخواء؟
من إشبيلية أم من يثرب !!
و بكل هذه الفواجع؟
من اسطنبول أم من بخارى، ،،!
و بكل هذا الحرائق؟
من كابل. أم من كازاخستان. ،!،
ونحن الفقراء حد الجهل!
نرتب لايامنا حيطانا ونتركها تنمو بمحاذاتنا. لم نتعود الاثم.
أو المعاصي. ولم ندع المعرفة. و لم نتخذ من الكبائر ديدنا
أو من العدوان مذاهب.
ما بيننا و الله خط وهمي.
قد ينزل –جل جلاله –من عليائه لحظة ما ليتفقدنا.
وقد نصعد إليه في يوم ما لتعلن التوبة.
قد نعاينه بسبب مرض جهل. .أو فاقة. أو استبداد.
وقد يحاسبنا بسبب كذبة الأول من كانون الثالث.
أو بسبب لعبة كوشينة.
أو بسبب رقعة شطرنج. .
أو بسبب كأس نبيذ أحمر.
أو بسبب اغنية ل –يوسف عمر .–
وليغفر لنا
و لنتوب إليه .
و لنجد أنفسنا ورقة بيضاء لا تصلح لصناعة دينار.
يحمل رسم الملك –فيصل الأول –
أو صورة رئيس جمهورية .أو رئيس وزراء.
اااااااااااى
قد يكون واحدنا بريئا. .ولكن لن نكون بلهاء.
هل استنفذت الأسرة اخطاءها ليجد بعضنا نفسه مهملا؟
من غير عاهات أو حروب. أو سلاطين!
فلا أزهار من الممكن أن نقدمها لأنفسنا سوى تلكم الآثار.
بقايا تلكم الطعنات.
هل داست عشبة الغابة أحذية الجند وسرف الدبابات؟
هل اجتازت السور معركة. و تركت من ورائها تلكم.
المخلفات؟ .
دما. و خشبا لتابوت. و فراغا يشبه متحفا للعويل! !
يشبه متحفا كأنه الشرق!
اااااااااااى
لن انكس إعلامي لاعلن حزني.
فما من رحيل ينجزه الآخرون بعيدا عني.
وما من مدائن ترعى حقولي. و في أقصى الغابة كائن. .
ربما هو امرأة. أو شيء من هذا أو ذاك.
قابل للطي. أو قابل للنشر
هل هو ذلك الطائر. أو ذلك الكامن في حجر السور؟
كائن قد لا أراه انا كما الآخرون. لأجد له أسماء.

سرب الطيور

أنادي بها سرب طيور. أو اتجاهات تائهة.
أنادي به بستانا ينام عند يدي.
أو حقل ذرة،
قد استنجد بسواي. لاودعه صباي!
و بقية امرأة.
اورثتني بعض العزلة. أو شيئا يشبه هذا من الوحشة.
ودائعها الجمة تشبه غابة. –هل كانت ما يشبه النار –؟
من ذا يطفيء أسماء من أجل أن استحدث أخرى؟
لأجد نفسي في التيه. حيث لا أحد قد يجد في ما يبحث عنه.!
اااااااااااى
وحيدا أقف عند ناصية ما.
و وحيدا اترك من خلفي ابائي يتقاسمون خساراتي.
لن أثقل كاهلهم بنتائج افعالي.
لن اتركهم يخرجون من فوضاي (بخفي حنين)
فكل ما اوصوني به ساتحقق منه
سابوب ارتباكاتي
واصنف خزائني
و ساعلن عن مخبوءاتي. .
لاخرج ملتحفا بما يسمى الذمة دثارا.
ومعي يخرج الشعراء، يخرجون خالي الوفاض.
سوى كتب يحملونها مرة يمينا. وأخرى شمالا.
وسوى اشجان يتداولونها كما يتداول الآباء المدن. .
فاتحين مرة .
واخرى منكسرين.
ونحن نعاينهم كمن يعاين في المرأة.
فنرى آخرين سواهم. ولكن هم أنفسنا.
نرى غابات و صحارى.
نرى بداة و قرويين.
نرى اجساما تتطاحن .
و طعنات تتداخل.
وما من رابح سواهم.
وما من خاسر سوانا. !، حميد حسن جعفر
(من ذا سيؤذن في الناس ؟
من ذا سيقرع أجراس المدينة)
لم أكن واثقا مما كانت عليه المدينة،
أو مما ستكون عليها ،
لا أعني تلك المدينة (واسط القصب)
بل أعني كوت القادم من البصرة
أو الناصرية
أو آخر السماوات،
أو العمارة ،
و المتوجهة نحو بغداد .
أقصد كوت الهابط من بغداد القاصد ،
مصنعا للبتروكيمياويات ،
أو مزرعة لقصب السكر ،
أو بيتا يعود لإبراهيم الخليل ،
أو سجنا في الصحراء .
× × × ×× ×××××
لم أكن على بينة من أمري
أو من تلكم الأمصار ،
فلا مدن باسلة تصلح للاستئناس كواسط ،
حين يحط الصيف عند اسفل السدة ،
حيث تسمى النسوة ---أقصد الاناث من المواليد ---
باسماء النخلة مرة
و بأسماء السمك ثانية ، أو بأسماء الآلة ثالثة ، فتلك كنطارة !
و تلك بنية ، و الثالثة طيارة ،، واسط الملاطشة و الزركان ،، والعابد و المكاصيص، واسط الطشاش و الدبيات ، و واحد أيار .
هل قلت : واسط عبيد هيله ، و عبد علي الأسود ، و عوصي ، و فيصل قبعه و كاظم سبيناغ ، و محمد الأعرج .

حميد حسن جعفر

قراءة نقدية
لقصة ندم متأخر

رائد الحسْن
بغداد

تقف يومياً في المكان نفسه بانتظار حافلة النقل التي تقلها إلى الجامعة، اعتادت كل يوم على تحيته الصباحية التي لم تردها عليه يوماً مع أنهما في الكلية ذاتها، سنوات ثلاث مرت وهي تختلس النظر له عندما تشعر أنه لا يراها، كانت متأكدة من حبه لها ومن حبها له، لكنها تخشى على سمعتها إن هي كلمته. فوجئت به ذات يوم في الكلية وهو يقدم لها علبة حلوى قائلاً: تفضلي هذه بمناسبة زواجي.

.....

العنوان: ندم مُتأخر، والندم هو الأسف والحزن والتحسّر على أمرٍ ما، والنوع المتأخر منه هو أسوأ أشكاله، فلا مُتَّسَع مِن الوقت للعودة إلى زمنٍ مضى ولا حظوظ متوفرة لتلافي ما حدث لتغيير القرار، انه الندم القاتل حقًا بالرغم من تشخيص نوعه، لكن بقي الغموض يدور حول السبب، أي ندم متأخر هو المقصود؟ سيتجلى المعنى ويتوضّح عندما نلج إلى مدخل النص ونقرأ المتن ونصل إلى الخاتمة – التي معها – سنفهم العنوان الجميل الملمّح إلى فكرة لم يصرّح بها ولا يكشف عنها.

الفكرة: تتحدّث القصة عن مشاعر يعيشها الكثير من الشباب – ذكور وإناث – يتبادلون الحب بالنظرات والإيماءات ونبض القلوب – دون المصارحة العلنية – وخاصة الأنثى، لأسبابٍ أهمها: الخجل والخوف من تقاليد المجتمع المحافظ والأعراف الموجودة والتقاليد الكلاسيكية الصارمة ولشباب مرضى نفسياً، همّهم التلاعب بالمشاعر واللعب بالأحاسيس، وكذلك خشية – الفتاة – من خدش سمعتها وتلطيخها بافتراءات ومبالغات أناس شغلهم الشاغل هو الطعن بأعراض الناس وإن كانوا أبرياء، وتَحُول دون ترجمة ذلك الهوى – النقي الطاهر – إلى واقع حي ملموس مُعاش وتطيح بأمانٍ وأحلام كانت ترجو أن تُقطَف منها ثمرة لذيذة لعلاقة ناضجة تؤدي إلى ارتباط دائم.

فعدم التجاوب للأسباب التي تكلّمنا عنها – من جانب الفتاة – يضيّع الفرصة على الطرفين، في ظلّ صعوبة التوفيق بين ما يرغبه الفؤاد وما يطلبه المجتمع، فيصل الشاب إلى قناعة مفادها الرفض ودرجة تؤشر القنوط، فيقوم بالبحث عن فتاة أخرى لتشاركه حياته ويتزوّجها بشكلٍ تقليدي يفتقر إلى دفء الحب وشاعريته.

زمان ومكان

المتن: عندنا هنا شخصيتان، طالب وطالبة، جمعهما ظرفًا الزمان والمكان، كلاهما يدرسان بذات الجامعة ويسكنان في نفس المنطقة وتقلّهما– يوميًا – عين الحافلة، فخفقَ قلباهما؛ فتبادلا أجمل المشاعر، لكنها ما كانت تردّ على تحيته ولا تكلمه، بسبب تربيتها المحافظة وخوفًا على سمعتها، بالرغم من تأكدها من حبه لها، فضلا عن حبها له؛ ويستمر الحال على هذا المنوال ثلاث سنوات، صمتُها وكبت مشاعرها، توصل رسالة خاطئة إلى الشاب، مفادها: بأنها لا ترغب بإقامة علاقة حب معه، في الوقت الذي كان فيه يريد الاقتران بها.

في المرحلة الأخيرة، قدّم ذلك الشاب لتلك الفتاة، علبة حلوى بمناسبة زواجه، وهنا وقعَ هذا الخبر كالعاصفة الشديدة وتفاجأت، واعتراها الشعور بالندم وإن كان متأخرًا، فأنثى أخرى احتلت المكان التي كانت تتمناه، أنه شعور صادم وعنيف على الإنسان عندما يتأكد بأنه خسر مَن كان يتمناه وخاصة هذه الخسارة يتحمل المجتمع الجزء الكبير منها.وهنا الكاتب يسلّط الضوء على المشاعر – وخاصة الصادقة منها – التي تنتحر على مذبح العادات والقيم الاجتماعية، وتخلّف جروحًا، لن تندمل وتبقى سنوات عديدة، قد تطول وتمتدّ لبقية العمر، ونصيب الإناث منها أكثر في ظلّ مجتمع ذكوري، للرجل فيه الحظ الأوفر والمكانة الأفضل والحقوق الأكثر.

الخاتمة: تتضمن قفلة جميلة، غير متوقعة من قبل القارئ – كما البطلة – التي كانت تتمنى أن تسير الرياح بما تشتهيه سفنها، لكن الشاب الذي تعجّل بالأمر أو أخطأ بفهم ما بين سطور رسالتها – التي لم تُرسَل أصلا – غير تلك النبضات اللا مرئية الصادرة من قلبها إلى قلبه عبر أثير المشاعر التي صدّتها ظروف ما خدمت أمانيَهما ولا تجمّلت بمصارحة متبادلة لتضع النقاط على حروف علاقتهما وتبدّد ضبابية غطّت سماء حياتهما، من أجل الانتقال لمرحلة متقدّمة لعلاقة كانا يحلمان بها. قدّم لها حلوى بطعم العلقم أو حنظل مغلّف بالعسل، إنها حكاية تتكرّر في مجتمعاتنا، ويذهب ضحيتها قلوب عاشقة أحبت بصدق وعفوية، فكرة مُعاشة، صاغَها القاص المبدع د. مجيد الكفائي بأسلوبه الذي يميّزه ويحمل بصمته التي يبتعد فيها – إلى حد ما – عن التكثيف والرمزية في هذا النص، أمنياتي له بدوام التألّق والإبداع الدائم.

□ قصة ندم متأخر للكاتب مجيد الكفائي